جذور الغلو واهم مظاهره عند المسلمين

د. نايف محمد المتيوتي
كلية الآداب-جامعة الموصل

المؤتمر العلمي السنوي الأول لكلية التربية الأساسية (23-24/أيار/2007)

ملخص البحث :

الغلو ظاهرة قديمة موجودة عند كل الاقوام من اتباع الديانات المختلفة سماوية كانت ام غير سماوية ، وقد مثلت عند غالبية المجتمعات ظاهرة سلبية ، ومع ذلك فقد كان لها اتباع ومؤيدين ودعاة ليسوا بالقليلين لاعتقادهم انها الطريق الامثل – وربما الوحيد – لفهم الحقائق وان الاخرين هم الذين لديهم قصور في ذلك الفهم ..

فالغلو في أيسر تعريف هو المبالغة في موقف من قضية مبدأية او في شخص مرتبط بهذه القضية – قبولا او رفضا – فمثلما يغالي الانسان بحبه واعجابه فقد يغالي بكراهيته وعزوفه ، وكذلك يغالي في التزامه الديني مثلما يغالي في تفريطه ، وقد عان المسلمون من الغلاة وارائهم واساليبهم التي اغلبها دخيلة على المجتمع الاسلامي جاءت اكثرها نتيجة الانفتاح الذي وسعه الاسلام لكل الاقوام والديانات الاخرى .

وفي هذا البحث سنقدم عرضا موجزا لهذه الظاهرة – القديمة الجديدة – مبتدئين بتعريفها لغة واصطلاحا ، ثم لمحة عن جذورها التاريخية وبدايات ظهورها في المجتمع الاسلامي ، ثم يتناول البحث اهم مظاهر الغلو من حلول وتناسخ وتقديس للاشخاص واباحية ومهدوية .

Roots of Extremism and its important Manifestations at Muslims

Dr. Naef M. Almtewty
College of Art – University of Moul

Abstract:

Extremism is an old phenomenon in Devine or earthly religions . In most societies it represented a negative phenomenon , Yet it was adopted by followers and advocates for they believed that it was the best way to recognize facts and the Others have a vein understanding of them .

In simple terms extremism is the exaggeration of an attitude towards a principled issue or person connected with this issue whether it is a matter of acceptance or rejection . For exampl a man exaggerates his love , admiration a hatred . Also a man exaggerates his religious obligation , Muslims have been suffering from extremists , their opinions and styles which are alien to the Islamic society . They came as a result of the openness brought by Islam for all peoples and religions .

The research presents a brief review of this new - yet ancient phenomenon starting with defining it linguistically and terminologically . It also givs a survey of its historical roots and the beginnings of its emergence in the Islamic society . Finally , the research deals with the most important mamifestations of extremism such as Metamorphosis , Incarnation , the definition of persons , Permissiveness and Mahdism .

الغلو ظاهرة قديمة موجودة عند كل الاقوام من اتباع الديانات المختلفة سماوية كانت ام غير سماوية ، وقد مثلت عند غالبية المجتمعات ظاهرة سلبية ، ومع ذلك فقد كان لها اتباع ومؤيدون ودعاة ليسوا بالقليلين لاعتقادهم انها الطريق الامثل لفهم الحقائق ، وان الاخرين هم الذين لديهم قصور في ذلك الفهم ، وفي هذا البحث سنقدم عرضا موجزا لهذه الظاهرة – القديمة الجديدة – مبتدئين بتعريفاتها اللغوية والاصطلاحية ، ثم لمحة عن جذورها التاريخية وبدايات ظهورها في المجتمع الاسلامي ، ثم نتناول اهم مظاهر هذه الظاهرة من حلول وتناسخ وتقديس للاشخاص واباحية ومهدية .

اولاً : معنى الغلو وجذوره :

لغةً : الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء ... وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً جاوز حده [1] ، وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بهذا المعنى أيضاً بقوله سبحانه تعالى: (لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)[2] ، كما جاءت اللفظة في الحديث النبوي الشريف بقوله ﷺ:"إياكم والغلو في الدين"[3] ، أي التشدد فيه ومجاوزة الحد ، وقال بعضهم غلوت في الأمر غلواً ، إذا جاوزت في الحد وأفرطت فيه [4]، أي ادعاء ما لا يمكن عقلاً ولا عادة [5] .

فالغلو هو المبالغة في موقف من قضية مبدئية أو في شخص يرتبط بهذه القضية وقد يكون هذا الغلو تعبيراً عن الموافقة أو الرفض ، فقد يغالي الإنسان بحبه وإعجابه ، كما قد يغالي في كراهيته وعزوفه [6] .

واصطلاحاً : هو التجاوز عن الحد والمقدار " فكل من قال بإلهية البشر وبنبوءة من ليس نبيا وبإمامة من ليس بإمام فقد استحق اسم الغلو " [7] ، وهو مجاوزة الحد المعقول والمفروض في العقائد الدينية والواجبات الشرعية [8] ، وفسر بعضهم[9] الغلو في الدين بمعنى البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها ، ويسوقون دليلاً على ذلك الحديث النبوي الشريف الذي قال فيه رسول الله ﴿ﷺ﴾ : " ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله ، فان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى " [10] ، وكذلك ما روي عن ابن مسعود ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال : " هلك المتنطعون [أي المتشددون] ، قالها ثلاثاً " [11] .

والغلو ظاهرة فكرية موجودة في كل الأمم والأديان السابقة للإسلام [12] ، كما جاء في القرآن الكريم : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)[13]، والغلو في الإسلام ينطبق على كل من يقول بألوهية النبي ﴿ﷺ﴾ والأئمة والأولياء ويجعلهم شركاء لله سبحانه وتعالى في العبودية أو كونهم يرزقون ويخلقون أو ان الله تعالى حل فيهم أو اتحد بهم أو انهم يعلمون الغيب [14] .

فالغلاة هم " الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق " [15] ، وقد عرفهم ابن خلدون[16] بقوله : " طوائف يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بألوهية الأئمة ، أما على انهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أن الإله حل في ذاتهم البشرية، وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى ﴿عليه السلام﴾ " ، ويقول فيهم الشيخ المفيد [17] " الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين [علي بن ابي طالب] والأئمة من ذريته ﴿عليهم السلام﴾ إلى الألوهية والنبوة ووصفوا لهم من الفضل في الدين والدنيا ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ بالكفر والقتل والتحريق بالنار ، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالاكفار والخروج عن الإسلام " ، وقال فيهم الصدوق القمي [18] " اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل اسمه وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة...".

وقد اختلف في تحديد بداية ظهور الغلو في الدولة الإسلامية ، فمن الباحثين [19] من جعله ملازماً لنزول القرآن الكريم استناداً إلى قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ

ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [20] ، وهذا الرأي فيه من الغلو ايضاً فلم يظهر في حياة الرسول ﴿ﷺ﴾ اختلاف في تفسير آيات القرآن لانه كان هو المفسر لها ولكن الذي حدث في تلك الحقبة هو ظهور فئة في المجتمع الإسلامي كانت تحاول تأويل بعض آيات القرآن عن معناها الذي أنزلت من اجله ، وقد عرفت هذه الفئة بالمنافقين الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

وهناك من يرى ان بداية الغلو كانت في خلافة عثمان بن عفان ﴿رضي الله عنه﴾[21] ، في حين يرى آخرون انه ظهر بعد مقتل الأمام علي وولديه الحسن والحسين ﴿رضي الله عنهم﴾[22] ، ولكن من المعلومات المتوفرة لدينا في كتب الفرق والتاريخ نلاحظ ان الغلو الديني ظهر في خلافة الأمام علي ﴿رضي الله عنه﴾ وكان أول المتكلمين به هو عبد الله بن سبأ [23] ، إلا أن هناك شبه إجماع بين الباحثين [24] ، على أن المكان الذي ظهر فيه الغلو هو مدينة الكوفة ، وكان بداية ذلك هو إظهار بعض الناس المبالغة والغلو في التشيع وحب آل البيت ﴿رضي الله عنهم﴾ ، ثم أدى ذلك الغلو في الحب إلى غلو في العقيدة [25] ، إذ وجد الغلاة أن عملهم من خلال قضية الإمامة ومن خلال تأويل بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة افضل الوسائل لاستمرار نشاطهم وتحقيق أهدافهم [26] ، لان أول خلاف وقع بين المسلمين هو خلاف الإمامة كما يقول الاشعري [27] " وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم ﴿ﷺ﴾ اختلافهم في الإمامة " ، فوجدوا في الإمامة والاختلاف عليها مسألة استغلوها في تنشيط تحركاتهم لبث بذور الفتنة بين الأمة ، فمعظم حركات الغلو عملت بأسم واحد من الأئمة لكي تكسب الصفة الشرعية لعملها [28] ، فقالوا : " إنا إن أظهرنا رأينا الذي نعتقد رمينا بالكفر والزندقة وقد وجدنا أقواماً ينتحلون حب علي ويظهرونه ثم يقعون بمن شاءوا ويعتقدون ما شاؤا ويقولون ما شاؤا فنسبوا بذلك إلى الترفض ، فلم نَرَ لمذهبنا أمراً الطف من انتحال حب هذا الرجل ثم نقول ما شئنا ونقع بما شئنا . فلان يقال لنا رافضة احب إلينا من أن يقال زنادقة كفار ، وما علي عندنا احسن حالاً من غيره ممن نقع بهم " [29] ، وقد شعر الخليفة علي بن ابي طالب ﴿رضي الله عنه﴾ بخطورة هؤلاء الغلاة فنبه عليهم بقوله : " تفرق هذه الأمة بضعاً وسبعين فرقة شرهم الذين يدعون حبنا أهل البيت ويخالفون أعمالنا " [30] .

ولم يقتصر الغلو على الرجال فقط ، بل كان للنساء دور لا يقل عن دور الرجال إن لم يكن قد تجاوزه في بعض الأحيان ، كهند بنت المتكلفة الناعطية ، وليلى بنت قمامة المزنية الناعطية ، ففي بيتي هاتين المرأتين – وكلتاهما من أهل الكوفة – ظهرت أولى حركات التشيع الغالي وقد برز دورهن بشكل جلي بعد مقتل الحسين ﴿رضي الله عنه﴾ [31] .

ويرى بعض الباحثين [32] أن حركات الغلو كانت مجرد ستار استخدمه الموالي والأعاجم لتحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي السيء ، ولكن لدينا كثير من النصوص التي تبين أن

اغلبها حركات فارسية صرفة ، هدفها ضرب الدولة العربية الإسلامية عن طريق هدم العقيدة الإسلامية بالتشكيك بتعاليم الدين الإسلامي ، فاغلبهم كان يتظاهر بالإسلام ولكنهم في قرارة نفوسهم على دين آبائهم [33] ، ويقدم لنا ابن حزم[34] تفسيراً موجزاً عن ذلك فيقول : " والأصل في خروج اكثر الطوائف ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر [35] في أنفسهم حتى انهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب اقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ... فرأوا ان كيده على الحيلة أنجع ، فاظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة بيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأستشناع ظلم علي ﴿رضي الله عنه﴾ ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام ... " ، كما أن الجماعات الفارسية التي انضمت للتشيع الغالي كانت قبل دخولها الإسلام تقدس ملوكها وتضفي عليهم الصفات الإلهية وعندما دخلت الإسلام اصبح الأئمة في نظرها يحتلون المراكز الروحية التي احتلها ملوك الفرس من قبل [36] .

وكانت للغلو والغلاة عدة أهداف في مقدمتها هدم الإسلام كعقيدة توحيد ، جاء على لسان أحدهم : " إني أضيق بدين محمد وليس عندي جيش أحارب به أهله وليس لدي مال ولكني في الحيلة طويل الباع بحيث إذا لقيت عوناً من أحد قلبت دين محمد رأساً على عقب"[37] ، وقد سعى غلاة الفرس إلى تشكيك الناس بالدين الإسلامي وان الرسول محمد ﴿ﷺ﴾ ليس خاتم النبيين، ينقل لنا الشهرستاني[38] عن بعضهم هذا القول " أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد ﴿ﷺ﴾ "، ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للدين الإسلامي فقد عملوا بكل وسعهم على الطعن فيه وتأويله وتحريفه وتشويه مضامينه [39]، وكذلك سعوا إلى إفساد السنة النبوية المصدر الثاني في الإسلام فعمدوا إلى وضع الأحاديث الكاذبة ونسبوها إلى الرسول ﴿ﷺ﴾ ، " فلما يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة اخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول في دينهم ... وافسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه..."[40].

كما كانت السلطة العربية الإسلامية هدفاً أخر لحركات الغلو فكم أثاروا الفتن والبلابل ضد السلطة محاولين إسقاطها لان السلطة والدين الإسلامي كانا وجهين لعملة واحدة – ان جاز التعبير – ، بل إن السلطة كانت قائمة على أساس الدين ، ولذا كان الغلاة لا يدخرون جهداً في الهجوم على السلطة وقد تجلى ذلك في عدة حركات قام بها الغلاة من الخوارج والإسماعيلية والقرامطة والراوندية والسنباذية والمقنعية وغيرها من الحركات الأخرى [41] .

ولكن هذا لا يعني ان جميع الفرس قد انظموا إلى حركات الغلو ، بل هناك من اسلم منهم وصلح إسلامه وأبدعوا في كثير من المجالات التي اسهمت في بناء الحضارة الإسلامية ،

فبشكل عام يمكن تقسيم الفرس إلى ثلاث فئات اساسية ، فئة اعتنقت الإسلام بحرية تامة ونتيجة اقتناع كامل ، وفئة المجوس الذين لم يعتنقوا الإسلام وفضلوا الاحتفاظ بعقائدهم المجوسية القديمة ، وقد عاملهم المسلمون معاملة حسنة وعدوهم من أهل الذمة ، والفئة الثالثة الفرس الذين تظاهروا باعتناق الإسلام ولكنهم احتفظوا في قرارة أنفسهم بعقائدهم القديمة ، إما للتهرب من دفع الجزية أو لرغبتهم في تولي المناصب والتقرب من العرب الحاكمين والكيد للإسلام والعروبة ، وعدوا مجوسيتهم رمزاً لقوميتهم الفارسية ومجدهم المفقود ، وأصبحت هذه الفئة في مقدمة من اسهموا في حركات الغلو والزندقة [42] .

ثانياً : أهم مظاهر الغلو :

للغلو مظاهر كثيرة وهنا سنحاول بيان اهمها واكثرها انتشاراً بين حركات الغلو والتي نعتقد ان اغلبها انتقل من المعتقدات الفارسية القديمة ، ثم يجب التنويه هنا الى ان بعض هذه المظاهر له جذور اسلامية كفكرة المهدي المنتظر والتي غولي فيها بدرجة كبيرة واستخدمت من معظم حركات الغلو ، وكذلك حب النبي ﴿ﷺ﴾ وآل بيته ﴿رضي الله عنهم﴾ الذي غولي فيه الى درجة التقديس والعبادة ، وان هناك افكاراً دخيلة على المجتمع الاسلامي صارت من ابرز المبادىء لحركات الغلو ، كالحلول ، والتناسخ ، والاباحية وغيرها .

1. الحلول :

وهو من أهم مبادئ الغلو واخطرها ، ويراد به حلول الله تعالى – بذاته أو بروحه – في البشر [43] ، " وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل ، اما الحلول بجزء فهو كإشراق الشمس في كوة أو كإشراقها على البلور ، اما الحلول بكل فهو كظهور ملك بشخص أو شيطان " [44] .

ومصطلح الحلول يأتي اغلب الأحيان مرادفاً لمصطلح التناسخ وفيه يقول المعري [45] " والحلولية قريبة من مذهب التناسخ " ، وهناك من يخلط بين اللفظين ويطلق أحدهما على الأخر فالبغدادي [46] يقول : " وأما أهل التناسخ في دولة الإسلام ... من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة " ، وكذلك يستعمل الشهرستاني [47] لفظة التناسخ بمعنى الحلول عند حديثه عن عبد الله بن معاوية [48] فيقول : " وقال روح الإله تناسخت حتى وصلت إليه وحلت فيه وادعى الألوهية " ، ولكن بشكل عام فان لفظ الحلول يستعمل عند الحديث عن انتقال روح الله تعالى إلى البشر ، ولفظ التناسخ يستعمل عند الحديث عن انتقال روح الإنسان إلى غيره من المخلوقات الأخرى البشرية أو الحيوانية [49] .

ومبدأ الحلول مبدأ قديم ظهر في معظم المعتقدات الدينية قبل الإسلام ولكن تباينت الآراء قديماً وحديثاً حول الأصل الذي دخل منه هذا المبدأ إلى الإسلام فالمعري [50] ينسب هذا

المبدأ للفراعنة ، ويعده ابن تيمية [51] مأخوذ من المسيحية ، لكنه يفرق بين الحلول الذي ادعته الفرق الغالية في الإسلام عن حلول النصارى " .. انهم – أي الغلاة – بالرغم من قولهم بالحلول كالنصارى إلا انهم لم يقولوا ان الكلمة التي حلت هي الإله الخالق " [52] ، في إشارة إلى أن الذي حل هو الجزء النوراني من الإله فقط ، وكذلك يذهب ابن خلدون [53] في نسبة اصل الحلول للعقيدة المسيحية بقوله : " ... إن الإله حل في ذاتهم البشرية – الأئمة – وهو قول الحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى ﴿عليه السلام﴾ " .

ويرى دوزي [54] " ان الشيعة [الغالية] أخذت الفكرة من الفرس الذين اعتادوا ان يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة الدنيا فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذريته ... وان الأمام عندهم هو الله قد صار بشراً " ، وعلى نحو مماثل يتكلم اوكست ملر ويضيف أن الفرس كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بعهد طويل يميلون في القول بان الشاهنشاه – ملك الملوك – وهو تجسيد لروح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الأباء إلى الأبناء [55] ، ويرى دارمستتر [56] " بان العناصر الفارسية التي اعتنقت الإسلام ظاهرياً أدخلت في الإسلام الفكرة الهندية الآرية التي تقول بالعائلة الإلهية المختارة التي تنقل في أصلابها النور الإلهي جيلاً بعد الجيل ... " .

ويؤكد محمد جابر عبد العال [57] هذا الرأي بقوله " الذين ألهوا علياً أو أحد أبنائه محيين عقائد قديمة لها صلة بعقيدة النور القديمة على صورها المختلفة التي عاشت في ارض العراق في عصور عريقة في القدم التي هي الأساس لمذاهبهم المختلفة " ، في حين يذهب جولدتسيهر [58] بعيداً عن هذه الآراء ليجعل اصل هذا المبدأ عربي المنبت فيقول : " بان أول الواضعين لجزء من مبادئ التجسيد والحلول قوم لاشك انهم من الجنس العربي الصميم " ، والذي نميل إليه هو أن هذا المبدأ دخل الإسلام عن طريق المعتقدات الفارسية حتى ان كان اصله غير فارسي لانه لم تكن لدى العرب قبل الإسلام هذه الفكرة إذ لا توجد في القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة إشارة إلى ذلك ، ولو كانت هذه الفكرة موجودة لتمت معالجتها والتنبيه على خطرها سواء في القرآن الكريم أم في الأحاديث النبوية الشريفة ، كذلك نستبعد الرأي القائل انه مأخوذ من الديانة المسيحية ، لان المجتمع العربي كان على احتكاك بالمجتمع الفارسي اكثر من غيره ، وأول أراضي حررت للعرب المسلمين هي أراضي العراق التي كانت مقراً رئيسياً للديانات الفارسية ، ثم أن فكرة حلول الإله في الإنسان موجودة في الديانات الفارسية القديمة التي هي اقدم من الديانة المسيحية .

لقد استخدم الغلاة مبدأ الحلول لنفي التوحيد والربوبية عن الله سبحانه وتعالى ، وفي ذلك يقول النوبختي [59] " وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً وإثباتها في بدن مخلوق مئوف على أن البدن مسكن لله وان الله تعالى نور وروح ينتقل

في هذه الأبدان " ، كما أشار إلى ذلك أيضاً الاسفراييني [60] بقوله : " الحلولية وهم فرق ظهرت في دولة الإسلام كان غرضهم إفساد التوحيد على المسلمين ، وقد أرادوا بذلك إنزال روح الله تعالى حيث ما شاءوا وجعلوها مترددة من بدن لاخر ، فقالوا : " إن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب وان الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ثم هلم جرا تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد واحد أخر " [61] .

ولكي يسندوا حججهم التجأ بعض الغلاة إلى القرآن الكريم لتسويغ قولهم بالحلول مؤولين بعض اياته [62] كقوله تعالى : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[63] ، واستند بعضهم الأخر إلى السنة النبوية وذلك برواية أحاديث موضوعة عن الرسول ﴿ﷺ﴾ منها : " من رأني فقد رأى الله " [64] ، ثم توسع مفهوم الحلول ليخرج من دائرة الأنبياء والأئمة ليشل الأفراد العاديين كما في حديث ينسب إلى الرسول ﴿ﷺ﴾ جاء فيه " من عرف نفسه فقد عرف ربه " [65] ،

وكان الحلاج [66] يقول :"من هذب نفسه في الطاعة وصبر على اللذات والشهوات... حل فيه روح الإله كما حل في عيسى بن مريم " [67] ، وهذا كله كفر لانه " يقتضي ان الخالق يحتاج إلى مخلوق وهو من الكفر الواضح فانه يظهر امتناعه بصريح العقل ... لان كل حال محتاج إلى محلول " [68] .

2. التناسخ :

لغة : نسخ الشيء ينسخه نسخاً وأنتسخه واستنسخه أكتتبه عن معارضه أي اكتتاب كتاب حرفاً بحرف [69] ، وجاء في القرآن الكريم : (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[70] ، أي نستنسخ ما تكتب الملائكة الحفظة فيثبت عند الله ، ونسخ الشيء ايضاً إزالته وإبطاله وإقامة شيء أخر مقامه [71] ، قال تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[72] ، فالآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة .

واصطلاحاً : يعني "...أن الأرواح تنتقل من جسد إلى جسد ومن قالب إلى قالب "[73]، بمعنى أنها لا تموت ولا تفنى وأنها أبدية الوجود " لا سيف يقطعها ولا نار تحرقها ولا ماء يغصها ولا ريح ييبسها " [74] ، وبمعنى أخر يعني التناسخ انتقال روح الإنسان بعد موته مباشرة وقبل أن يدفن إلى جسد أخر في مكان أخر [75] ، والانتقال يكون ذو اتجاهين : إما إلى أجساد خيرة أو إلى أجساد شريرة حسب طبيعة روح المتوفى ، يقول العراقي[76] " ... فأرواح الأبرار والصالحين تنتقل إلى أجساد الصالحين والأبرار ، وأرواح الأشرار والفاسقين تنتقل إلى أجساد الفاسقين والأشرار ... " ، ويؤكد ابن الجوزي[77] " ان أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت في

أبدان خيرة فاستراحت ، وأرواح أهل الشر إذا خرجت تدخل في أبدان شريرة فيحتمل عليها المشاق ... " .

وقد قسمه القائلون به إلى أربعة أنواع هي : " النسخ ، والمسخ ، والفسخ ، والرسخ "، فالنسخ انتقال روح الإنسان من بدنه إلى بدن إنسان أخر ، والمسخ انتقال روح الإنسان إلى الحيوان كالبهائم والسباع والطيور ، والفسخ هو انتقالها إلى دواب الأرض وحيوانات الماء مثل الحيات والعقارب والخنافس والدود والسراطين والسلاحف وغيرها ، والرسخ هو انتقال الروح إلى النبات من شجر وغيره [78] .

وقد جعله بعضهم خاصاً بالأرواح الشريرة والمذنبة من دون الخيرة الصالحة " فالنفوس الكاملة في مجالي العلم والدين فهذه لا حاجة لها للانتقال إلى ابدان اخرى لانها وصلت إلى كمالها فلا تحتاج إلى الرجوع ثانية إلى هذه النشأة ، والنفوس الناقصة في كلا الجانبين فلا مناص لتكاملها من إرجاعها إلى هذه النشأة حتى تكتمل فيها إلى أن تصير غنية عن الرجوع ... " [79] .

وقد اختلف في جذور التناسخ أيضاً فالبعض يرجعه إلى أصول هندية ، يقول المعري[80] " هو مذهب يقول به أهل الهند " ، وكذلك نسبه الخوارزمي[81] إلى السمنية وهي فرقة هندية قديمة ، فقال عنهم : " ... يقولون بقدم الدهر وبتناسخ الأرواح " ، ووصفه البيروني [82] بأنه " علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يكن منها ولم يعد من جملتها " ، في حين يرى الشهرستاني [83] ان مبدأ التناسخ موجود في معظم الديانات والمذاهب السابقة للإسلام ، فقال : " ... ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل ملة تلقوها من المجوس والمزدكية والهند والبرهمية ومن الفلاسفة والصابئة ... " ، ويضيف البغدادي [84] إلى ما ذكر الشهرستاني اليهود أيضاً " ... وقالت بعض اليهود بالتناسخ " ، ويبدو ان الشهرستاني والبغدادي لم يجانبا الصواب في هذا الكلام إذ ان هذا المبدأ موجود عند اغلب الديانات السابقة للإسلام ، ولكن المشكلة في تحديد الجهة التي انتقل منها هذا المبدأ إلى المسلمين وفي وقت مبكر ، ويبدو من خلال دراسة العقائد الفارسية ان هذا المبدأ قد انتقل منها إلى المسلمين وذلك بحكم الموقع الجغرافي ، ثم ان اغلب الموالي في المرحلة المبكرة كانوا من الفرس ممن يحملون هذه العقائد ، خاصة إذا ما علمنا أن ماني – مؤسس الديانة المانوية – قد سافر إلى الهند ودرس الديانات الهندية ، ومن المبادئ التي تأثر بها ونقلها إلى المنطقة بعد عودته هو مبدأ التناسخ [85] ، إذ وجد في بعض كتبه أن " أرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك ... وأرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحوق بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى الأسفل فتتناسخ في أجسام الحيوانات إلى ان تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالي " [86] .

أما بخصوص الرأي القائل ان هذا المبدأ جاء من مذاهب الفلاسفة اليونان ، فمع وجود إشارة إلى قولهم بهذا المبدأ في مذاهبهم إلا أننا نستبعد ذلك لان الفلسفة اليونانية لم تنتشر بشكلها الواسع إلا بعد حركة الترجمة في العصر العباسي .

ويمثل التناسخ عند الغلاة بمثابة قيام الساعة ، ويقتضي ذلك إنكار القيامة والثواب والعقاب والجنة والنار والقول بالجزاء في الدنيا فقط ، وذلك إما بانتقال الروح إلى جسم اسعد فتسعد بذلك ، وإما إلى جسم أشقى فتشقى بذلك ابد الابدين فالأبدان جنتهم ونارهم [87] ، وقد أكد ذلك الاشعري [88] بقوله : " أهل الغلو ينكرون القيامة والآخرة ويقولون ليس قيامة ولا آخرة وانما هي أرواح تتناسخ في الصور فمن كان محسناً جوزي بان ينتقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا الم ، ومن كان مسيئاً جوزي بان ينتقل روحه الى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم وليس شيء غير ذلك ، وان الدنيا لا تزال ابداً هكذا " ، وإلى ذلك يذهب الشهرستاني [89] ، " ... والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار أخرى ..." .

أما الملطي [90] فقد جعل في أثناء حديثه عن أصحاب التناسخ هناك محطة تنتقل إليها الروح قبل تناسخها في بدن إنسان أخر " ... وان الإنسان إذا فعل الخير ومات صار روحه إلى حيوان ناعم مثل فرس وطير وثور ومُوْدَع يتنعم فيه ثم يرجع إلى بدن الإنسان بعد مدة ، وإذا كان نفساً خبيثة شريرة ومات صار روحه في بدن حمار دبر [مجروح في ظهره] أو كلب جرب يعذب بمقدار أيام عصيانه ثم يرد إلى بدن الإنسان ... " وهذا يعني حسب رأي الملطي ان انتقال الروح إلى حيوان هي محطة العقاب والثواب وأنها شاملة لكلا الروحين الخيرة والشريرة تنال عقابها بان تنسخ في حيوانات خسيسة مريضة عقوبة لها فهي أشبه بمحطة تصفية لهذه الأرواح إذ تبقى فيها على قدر المدة التي عصت فيها هذه الأرواح وسلكت سلوك الشر .

ومن اجل قولبة هذا المبدأ في قالب إسلامي راح دعاته يؤولون بعض الآيات القرآنية ليؤيدوا بها ما يدعونه ، فقالوا في قوله تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)[91] ، هو انهم مشاركون لنا في نفوسهم بالقوة [92] ، وأولوا قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً)[93] ، على اعتبار أن الأبدان هي بمنزلة الثياب التي يلبسها الإنسان فتبلى وتطرح وتلبس الروح بدناً غير بدنها [94] ، وكذلك قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)[95] ، وهو ان الروح الشريرة تتردد من بدن حيوان إلى أخر حتى تصفو من ذنوبها وتصبح في دودة صغيرة تدخل في ثقب الإبرة وبالتالي تعود الروح إلى بدن إنسان خير [96] وعلى هذا المنوال أولوا الكثير من الآيات التي توحي بضرورة نسخ الروح في أبدان غير بدن الإنسان [97] ، منها قوله تعالى : (فِي

أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)[98] ، وقوله تعالى : (عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ) [99] .

وقد طعنوا من خلال هذا المبدأ في النبوة فقالوا (بالنبوة المستمرة) ومفادها ان النبوة فيض دائم وسلسلة دورية لا تنقطع ، وكل حلقة من هذه السلسلة تكون ابهى من التي سبقتها واعلى درجة وكمالاً [100] ، وان روح الله التي تحل في نفوس الإنبياء " تنتقل من نبي إلى أخر بعد وفاة السابق ولا يوجد في الوقت الواحد غير نبي واحد ويتابعون حتى يبلغوا ألف نبي وتبعاً لهذا فان الأنبياء جميعاً واحد بما يبعث في كل منهم من روح الله والحق أن النبي الصادق الحق واحد يعود أبداً من جديد ، وبهذا المعنى قالوا أن محمد [﴿ﷺ﴾] يبعث في علي وآل علي ﴿ﷺ﴾ " [101] ، وقد احتج هؤلاء بحديث منسوب إلى أم المؤمنين عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ، عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال : " سألت عائشة رضي الله عنها من كان احب الناس إلى النبي ﴿ﷺ﴾ فقالت : علي بن ابي طالب وما يمنعه من ذلك وقد رأيت روح النبي ﴿ﷺ﴾ أو نفسه خرجت فتلقاها علي ﴿ﷺ﴾ فجعلها في فيه " [102] ، فزعموا أن تلك الروح التي جعلها علي في فمه هي لاهوتية كانت في النبي ﴿ﷺ﴾ وبها كان يخبر الناس بالآيات القرآنية وعلم الغيب [103] .

بل ان البعض من الغلاة يعتقد أن أرواح الأئمة من آل البيت ﴿ﷺ﴾ كانت موجودة قبل ان يخلق الله الكون وقبل خلق آدم ﴿عليه السلام﴾ ثم أن أرواحهم أخذت تنتقل بالأصلاب والأرحام جيلاً بعد جيل ، ففي إحدى رسائل المعز لدين الله الفاطمي (319 – 365هـ / 931 – 975م) بعد دخوله القاهرة نجد "...وكان من قضائه [الله تعالى] فينا قبل التكوين ان خلقنا أشباحاً وأبرزنا أرواحاً...حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا شمس تضيء ولا قمر يسري ولا كوكب يجري ولا نهار ولا فلك دوار ولا كوكب سيار فنحن أول الفكرة وأخر العمل بقدر مقدور وأمر في القدم مبرور...ثم انه جل وعلا ابرز من مكنون العلم ومخزون الحكم آدم وحواء أبوين ذكرا وأنثى سبباً لإنشاء البشرية ودلالة لاظهار القدرة القوية وزاوج بينهما فتوالد الأولاد وتكاثرت الأعداد ونحن ننتقل في الأصلاب الزكية والأرحام الطاهرة المرضية..."[104].

كما استخدم هذا المبدأ أسوء استخدام ضد صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ " فكان بعض الغلاة يأخذ البغل أو الحمار ويعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قد حلتا فيه ، ويأخذون العنز ويضربونها لاعتقادهم ان روح عائشة أم المؤمنين قد حلت فيها " [105] .

وقد أنكر الفقهاء والمتكلمون من المسلمين مبدأ التناسخ وكفروا القائلين به ، اذ يقول الشهرستاني [106] " ... وكفروا بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الأشخاص " ، وسأل الخليفة العباسي المأمون الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما : " يا أبا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ ؟ فقال الرضا : من قال بالتناسخ

فهو كافر بالله العظيم يكذب بالجنة والنار " [107] ، وقد لخص الأمام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ خطورة هذا المذهب بقوله : " إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم مناهج الدين وزينوا لانفسهم الضلالات واخرجوا أنفسهم من الشهوات وزعموا ان السماء ما فيها شيء مما يوصف وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ، وان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب أخر إن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب افضل منه حُسناً في أعلى درجة في الدنيا ، وان كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلق وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة اكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته،وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة وكذلك الميتة والخمر والدم"[108] .

3. تقديس الأشخاص :

ذهب معظم الغلاة إلى ان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ، ولذا فانهم لا يأخذون بالتفسير الظاهري للنصوص الدينية المقدسة سواء من القرآن الكريم أم السنة النبوية ، بل يؤكدون ان هناك تفسيراً أخر باطنياً لهذه النصوص وان هذا التفسير لا يعرفه إلا الإمام أو من ينوب عنه [109] ، ولذلك أصبحت معرفة الإمام واجبة لانه لا يمكن معرفة الدين الا من خلاله أو من خلال من ينوب عنه ، وبذلك اصبح الإمام مقدساً لانه هو الوحيد الذي يعرف المقصد الشرعي للنصوص الدينية ، ومن جانب أخر جاء هذا التقديس لاعتقادهم بوجود جزء نوراني الهي في الإمام متوارث من آدم ﴿عليه السلام﴾ ينتقل جيلاً بعد جيل في أجسام الأئمة ، ولذا فان أجسام الأئمة وحسب زعمهم ليس لها ظل لانها نورانية [110] ، بل ان البعض جعل أرواحهم مخلوقة قبل خلق الملائكة والسماء والأرض [111] .

ويرى بعض الباحثين [112] ان فكرة تقديس الأئمة قد روج لها الفرس الذين دخلوا الإسلام لانهم كانوا قبل الإسلام ينظرون إلى ملوكهم نظرة التقديس هذه واكثر ، اذ كانوا يعتقدون أن دم الملوك دم الهي مقدس ، فلما دخلوا الإسلام نظروا إلى الأئمة من آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ نظرة كسروية كنظرتهم إلى ملوكهم من قبل ، فالفرس ملوكاً وعامة كانوا يؤمنون بأسطورة الجلالة، وهي فكرة أزلية مقدسة لا يمكن للملك الاستغناء عنها لانها سلطة سماوية تجعل العالم بأسره تحت سطوة الملك وهذه الجلالة هي التي نقلت الملك من حالته البشرية إلى الالهية [113] .

ويؤكد بعض المستشرقين الأصول الفارسية لنظرية تقديس الأشخاص هذه ، فيقول دوزي [114] : " إن العرب قبل الإسلام كانوا يدينون بالحرية بينما الفرس يدينون بالملك وبالوراثة في البيت المالك ، وقد اعتادوا ان ينظروا إلى ملوكهم نظرة تقديس ولما دخلوا الإسلام نظروا هذا

النظر إلى الإمام علي ﴿ﷺ﴾ وذريته واعتقدوا فيهم اعتقاداً خطيراً بحيث جعلوا من الإمام هو الشرع الوحيد الذي يرجعون اليه في كافة أمور حياتهم " .

وقد زعم بعضهم أن الله تعالى خلق روح الإمام علي ﴿ﷺ﴾ وأرواح أولاده الأئمة ﴿ﷺ﴾ وفوض العالم إليهم فخلقوا السموات والارضين ، ولذا يقال في الركوع سبحان ربي العظيم ، وفي السجود سبحان ربي الأعلى ، لان الإله الاعلى هو علي وأولاده ، وأما الإله الأعظم فهو الذي فوض إليهم العالم [115] ، وقد تبع هذه النظرية – نظرية التقديس – مبدأ رفع التكاليف الشرعية من العبادات وبالمقابل استباحة جميع المحرمات ، لان معرفة هذا الشخص ومحبته والولاء له تغني عن جميع الفرائض وتبيح جميع المحذورات ، ففي رواية ينقلها الكشي [116] عن أحد الغلاة انه كان يقرأ شعراً للشاعر محمد الحميري ، فإذا بصوت من السماء يترحم على الشاعر ، فأجابه الرجل إن هذا الشاعر كان يشرب الخمر ، فأجاب ذلك الصوت لا ضير في ذلك لان الله يغفر لمحب علي .

وقد أراد الغلاة من ذلك تحويل جوهر الإسلام إلى الفكرة المجوسية القائلة أن الدين طاعة رجل طاعة عمياء [117] ، يقول الشيرازي [118] " وقد جاء في الخبر انه لا صيام لمن عصى الإمام " ، ومفاد ذلك ان العبادة التي يقوم بها الإنسان غير مقبولة بدون طاعة الإمام ، وبالمقابل ان كان طائعاً للإمام فليفعل ما شاء من المعاصي ، ولما لاحظ الغلاة رفض الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين لهذه الأفكار قالوا ان الإمامة يمكن ان تنتقل من إمام إلى خليفته بالعلم لا بالنسب أو النص ، فكل من أحاط بعلم الإمام من تلاميذه يكون إماماً بعده [119] ، وكان غايتهم من ذلك سحب فكرة التقديس المتمثلة بالإمامة إلى شخصيات فارسية ليس لها علاقة بآل البيت [120] ، وفعلاً أدعى كثير من زعماء الحركات الغالية انتقال الإمامة إليهم ، بل ان بعضهم ادعى النبوة والألوهية في بعض الأحيان .

4. الإباحية :

يعد مبدأ الإباحية من اخطر المبادئ التي هددت الدين الإسلامي والدولة العربية الإسلامية ، و المقصود به إباحة النساء ورفع كل حدود التحريم ، وقد دعت إلى هذا المبدأ اغلب حركات الغلو ، بل انه كان المبدأ الأساسي لبعضها لاسيما الفرق الباطنية الذين اعتقدوا بالإباحة المطلقة ورفع التكاليف الشرعية واستباحة كل محظور وتحليله [121] ، وقالوا لا ضرر على الله تعالى في ذلك وانه من الإيمان [122] ، بل أن الذي يمتنع عن فعله فهو كافر محض خارج من شريعتهم ، أما شرب الخمر والملاهي فالإنسان عندهم فيها مخير ان شاء فعلها وان شاء تركها ، لانها عندهم شهوات غير واجبة [123] .

وقد رافق ذلك إلغاء العبادات من صلاة وصيام وغيرها بعد معرفة إمامهم الذي يزعمون واخذ التعاليم منه ، لان المقصود من هذه العبادات – حسب زعمهم – تنبيه القلب لينهض بطلب العلم ، فإذا نال العلم من الإمام واكتشف بواطن الأمور أسقطت عنه هذه التكاليف [124] .

كما أول بعضهم بعض آيات القرآن الكريم في محاولة للتوفيق بين الإسلام وهذا المذهب، فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئاً مما تقوى به أنفسنا [125]، واستندوا إلى قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[126] ، فاسقطوا جميع الفرائض والتكاليف واستباحوا جميع ما حرم الله [127] ، بل ان بعضهم تجاوز حد الإباحية المتعارف عليها من شيوعية النساء بينهم إلى إتيان الرجال [128] ، يقول الملطي [129] " والمفعول به من الرجال والنساء افضل عندهم من الفاعل حتى يقوم الواحد منهم فوق المرأة التي لها زوج وليست بمحرم ، فيقول لها : طوباك يا مؤمنة ، وهكذا يقول للرجل والغلام إذا أمكن من نفسه " .

وقد أصبحت هذه الممارسات من مكارم الضيافة والأخلاق عندهم ، يقول الطبري[130] عن جماعة منهم " ... فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته " ، ثم تطور الأمر فيما بعد واصبح لهم عيداً سنوياً يحتفلون به مطبقين أيما تطبيق ما يؤمنون به من هذه الأفكار وكانوا يسمون هذا العيد بليلة الإفاضة " التي يصفها الديلمي [131] قائلاً : " مما يدل على كفرهم ما ثبت بالتواتر أيضاً كفرهم في ليلة الإفاضة التي لا تنكر وشاع واشتهر في البلاد والعباد ، وذلك ان لهم ليلة تعرف بليلة الإفاضة يجتمع فيها الرجال والنساء ويفضي بعضهم إلى بعض بعد إطفاء السرج فيقع على الأم الابن والأخ على الأخت وكيف ما اتفق " .

ويتفق كثير من كتاب الفرق والباحثين بان أصول هذا المذهب هي فارسية متمثلة بالديانة المزدكية التي استمر أصحابها بالحفاظ عليها والدعوة إليها بالخفاء خشية بطش الملوك الساسانيين الزردشتي المذهب ، وبعد قيام الدولة الإسلامية ظهر دعاة الديانة على مسرح

الأحداث مرة أخرى ودعوا إليها بأسماء ومسميات جديدة ، أو بمعنى أخر أنها تبرقعت ببرقع إسلامي من اجل التمويه على الناس ، وللحفاظ عليها من الاندثار [132]، يقول الغزالي [133] عن الخرمية التي هي إحدى اوجه الإباحية المزدكية في العصر الإسلامي "...وخرم لفظ أعجمي ينبيء عن الشيء المستلذ والمستطاب الذي يرتاح الإنسان اليه بمشاهدته ويسر لرؤيته، وقد كان هذا لقباً للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس الذين نبغوا في أيام قباذ وأباحوا النساء وان كن من المحارم واحلوا كل محظور ، وكانوا يسمون خرمدينية ، فهؤلاء ايضاً لقبوها لمشابهتهم إياهم في أخر المذهب ، وان خالفوهم في المقدمات وسوابق الحيل في الاستدراج "، ويقول الاسفراييني [134] في حديثه عن هذه الفرقة " وهم فرقتان فرقة منهم كانوا قبل دولة الإسلام وهم المزدكية... والفريق الثاني ظهروا في دولة الإسلام كالبابكية والمازيارية "، وقد ابتغى دعاة هذه الأفكار إلى تفتيت بنية المجتمع الإسلامي ومن ثم تقويض أركان الشريعة الإسلامية .

5. المهدوية :

لغةً : من الهدى الذي هو ضد الضلال وهو الرشاد ، وقد هداه هدى وهدياً وهداية وهداه للدين هدىً [135] ، ولم ترد لفظة المهدي في القرآن الكريم ، وانما وردت عدة تصريفات مشتقة من (الهدى) كقوله تعالى : (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى)[136]، أي الصراط الذي دعا إليه وهو طريق الحق [137] ، وقوله تعالى : (فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ)[138] ، وهداه الله الطريق وللطريق هداية اذا دله على الطريق [139] ، وعلى وفق هذا المعنى لقب الرسول ﴿ﷺ﴾ في بعض الأحيان بالمهدي كقول حسان بن ثابت [140] :

مابال عيناك لا تنام كانما	كحلت مآقيها بكحل الأرمدِ
جزعاً على المهدي اصبح ثاوياً	يا خير من وطيء الحصى لا تبعدِ
بابي وامي من شهدت وفاته	في يوم الاثنين النبي المهتدي

كما وصف بهذا اللقب الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين في حديث للنبي ﴿ﷺ﴾ بقوله : " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين " [141] .

اصطلاحاً : هو لقب الشخص الذي أنبأ عنه الرسول ﴿ﷺ﴾ انه سيأتي أخر الزمان ليصلح الأرض بعد فسادها [142] لقوله ﴿ﷺ﴾ : " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي ... " [143] .

وقد اختلف الباحثون في جذور هذه العقيدة ، فالذين يؤكدون إسلاميتها الصرفة يستندون إلى ما ورد فيها من أحاديث منسوبة إلى الرسول ﴿ﷺ﴾ ، إلا أن وجودها في معتقدات بعض

الأقوام السابقة للإسلام –أي وجود مخلص يأتي آخر الزمان لينقذ المظلومين– أدى بالبعض إلى إرجاع أصولها إليهم ، كالهنود ، والمغول ، والأحباش [144] ، والفرس[145] ، أو إلى الديانات السماوية السابقة للإسلام وخاصة اليهودية [146] ، ولتأكيد الحجة على هذه الآراء استند البعض إلى الجذر اللغوي للكلمة – مهدي – على اعتبار أنها موجودة في اللغة السنسكريتية –اللغة الهندية القديمة– وهي مركبة من مقطعين الأول (مها) وتعني السيد، والثاني (ديو) وتعني العظيم [147] .

والقول أن هذه الفكرة موجودة لدى الأقوام والديانات السابقة للإسلام لا يجانب الصواب، ويبدو أنها فكرة عامة لدى معظم الشعوب يعلق عليها المظلومون والضعفاء آمالهم، فهي فكرة دينية واجتماعية عامة ، ولكل دين أو شعب مهديه ومنقذه [148] .

وهذا يعني ان هذه الفكرة كانت موجودة في معظم الأراضي التي حررها وفتحها المسلمون ، لاسيما في العراق الذي كان المقر الرئيسي لأغلب الديانات الفارسية والمندائية ، فضلاً عن المعتقدات العراقية القديمة [149] .

وايا كان مصدر هذه الفكرة فإنها كانت وما زالت تؤدي الغرض نفسه ، أي إنها مضاد حيوي يسمى (الأمل) لمنع استشراء داء يسمى (اليأس) – إذا جاز التعبير – عن طريق الارتباط بزعيم (رمز) يعتقد انه سوف يعود لانقاذهم من الظلم الذي لم يستطع إنقاذهم منه في مرحلة وجوده الأولى ، وكل ذلك للحيلولة دون الاعتراف بالفشل ومن ثم اليأس[150].

وإذا كانت فكرة المهدي متعارفاً عليها عند اغلب الأقوام والأديان السابقة للإسلام فان معالمها التفصيلية في الإسلام أخذت شكلاً أوسع واكثر إشباعاً لرغبات من ينتظر هذه الشخصية وأقوى إثارة لأحاسيس الذين يشعرون بالظلم والعذاب [151] .

ويتفق اغلب الباحثين [152] على أن أول من صرح بهذه الفكرة – في التاريخ الإسلامي – هو المختار بن عبيد الثقفي [153] الذي جعل من محمد بن علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ المعروف بابن الحنفية مهدي هذه الأمة [154] ، إذ تذكر المصادر انه جمع أشراف الكوفة وخطب فيهم قائلاً: "أما بعد . فان المهدي بن الوصي محمد بن علي بعثني إليكم أميناً ووزيراً ومنتخباً وأميراً وامرني بقتال الملحدين والطلب بدماء اهل بيته والدفع عن الضعفاء"[155] ، وقد راجت هذه الفكرة وأيدها كثير من أنصار محمد بن الحنفية خاصة بعد وفاته وقالوا : انه الإمام المنتظر الذي بشر به الرسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وانه سيعود ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً [156] ، ومنهم الشاعر كثير عزة الذي قال فيه[157] :

هو المهدي خبرناه كعب اخو الأحبار في الحقب الخوالي

وقال فيه الطفيل بن عامر الكناني[158] :

إخواننا شيعتنا لا تعتدوا أي زعيم لكم ان ترشدوا
وان تنالوا شرفاً وتسعدوا وآزروا (المهدي) كيما تهتدوا
محمد الخيرات يا محمد أنت الإمام السيد المسود

ثم انتشرت هذه الفكرة بين الغلاة واصبح لكل جماعة مهديها الخاص الذي اختفى وسيعود بعد حين ، وعلى غرار وجود المهدي في سلالة آل البيت العلوية ادعى الأمويون أن المهدي ينتسب إليهم ويخرج من سلالتهم ، وأول من قال منهم بذلك خالد بن يزيد بن معاوية بعد انتقال الخلافة من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني في الأسرة الأموية ، ونادى بالسفياني المنتظر [159] ، وفي عهد سليمان بن عبد الملك (96 – 99هـ / 714 – 717 م) اطلق الشاعر الفرزدق عليه هذا اللقب في قصيدة قالها في مدحه [160] :

والقيت من كفيك حبل جماعةٍ وطاعة (مهدي) شديد النقائمِ

وحاكاه في ذلك الشاعر جرير ايضاً بقوله [161] :

سليمان المبارك قد علمتم هو (المهدي) قد وضح السبيلُ

ولما انتقلت الخلافة إلى العباسيين سنة (132هـ / 749م) وضعوا نصب أعينهم انه يجب ان يكون لهم مهدي حالهم حال العلويين والأمويين [162] ، إذ روي عن عبد الله السفاح قوله " منا السفاح ومنا المنصور ومنا المنذر ومنا المهدي " [163] ، وفي بعض مصادر الحديث يرجع هذا القول إلى عبد الله بن عباس ﷺ [164] ، وعندما أراد ابو جعفر المنصور اخذ البيعة لابنه المهدي روج له بعض حاشيته حديثاً نسبه للرسول ﴿ﷺ﴾ انه قال : " المهدي منا محمد ، وابن عبد الله وأمه من غيرنا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً " [165] ، وهذه الشروط تنطبق على المهدي ابن المنصور .

واستمرت فكرة المهدي تظهر من جديد كلما قام ثائر أو أسست إمارة أو دولة جديدة حتى العصر الحديث ، وكل ذلك من اجل التأثير في العامة من الفقراء والمظلومين – الذين ينتظرون بفارغ الصبر خروج المهدي المنقذ – لكسب التأييد للحاكم أو الدولة الجديدة [166].

هوامش البحث

(1) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت : 1997م) ، ج15، ص 131 . 132 .

(2) سورة النساء ، من الاية 171 .

(3) محمد بن يزيد بن عبد الله القزويني بن ماجة ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر (بيروت : د.ت) ، ج2 ، ص 1008 ؛ احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة : 1994م) ، ج5 ، ص 127 .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص 132 .

(5) عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد العباسي ، شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص ، المطبعة البهية (القاهرة : 1316هـ) ، ج1 ، ص 259 .

(6) عبد الله سلوم السامرائي ، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، دار واسط (بغداد : 1982م) ، ص 73 .

(7) ابو حاتم احمد بن حمدان الرازي ، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، ق2 ، تحقيق : عبد الله سلوم السامرائي ، ملحق بكتاب الغلو والفرق الغالية لعبد الله سلوم السامرائي ، دار واسط (بغداد : 1982م) ص 304 .

(8) عبد الرسول الغفار ، شبهة الغلو عند الشيعة ، دار المحجة البيضاء ، دار الرسول (بيروت : د . ت) ، ص 29 .

(9) عرفان عبد الحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، دار التربية (بغداد : 1977م) ، ص 68 .

(10) البيهقي ، السنن ، ج3 ، ص 18 .

(11) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي (بيروت : د . ت) ، ج4 ، ص 2055 .

(12) عبد الرسول الغفار ، شبهة الغلو ، ص 30 .

(13) سورة المائدة ، الاية 77 .

(14) عبد الرسول الغفار ، شبهة الغلو ، ص 32 .

(15) ابو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة (بيروت : 1975) ج1 ، ص 173 .

(16) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم (بيروت : 1984م) ، ص 198 .

(17) محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد ، تصحيح اعتقاد الامامية ، تحقيق : حسين دركاهي ، دار المفيد (بيروت : 1993م) ، ص 131 .

(18) محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الصدوق ، اعتقادات الصدوق، دار الاعلمي(بيروت: د . ت) ، ص 70 .

(19) عبد الله سلوم السامرائي ، الغلو ، ص 74 .

(20) سورة آل عمران ، الاية 7 .

(21) عبد الله سلوم السامرائي ، الغلو ، ص 74 .

(22) كامل مصطفى الشيبي ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري ، مكتبة النهضة (بغداد : 1966م) ، ص 21 .

(23) يهودي من اهل صنعاء ، اسلم في زمن الخليفة عثمان ﷺ ثم اخذ يتنقل بين بلاد المسلمين محاولاً اثارة الفتن واضلال العامة منهم ، محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف (القاهرة : 1987) ، ج4 ، ص240 ؛ وهناك من الباحثين من ينكر اصلاً وجود هذه الشخصية ، انظر : مرتضى العسكري ، عبد الله بن سبأ واساطير اخرى ، منشورات كلية اصول الدين (بغداد : 1968م) ، ص29 وما بعدها .

(24) علي سامي النشار وسعاد علي عبد الرزاق ، التفكير الفلسفي في الإسلام مذاهب وشخصيات ، دار الكتب الجامعية (الاسكندرية : 1972م) ، ص 121 ؛ كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي ، ص 22.

(25) علي سامي النشار ، التفكير الفلسفي ، ص 121 .

(26) عبد الله سلوم السامرائي ، الغلو ، ص 75 .

(27) ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : هلموت ريتر (دار فرانز شتاينر : د . ت) ، ص 2 .

(28) عبد الله سلوم السامرائي ، الغلو ، ص 75 .

(29) عثمان بن سعيد الدارمي ، الرد على الجهمية ، (ليدن : 1960م) ، ص 99 .

(30) ابو محمد عثمان بن علي العراقي ، الفرق المتفرقة بين اهل الزيغ والزندقة ، تحقيق : بشار قوتلو آي ، (انقرة : 1961) ص 30 .

(31) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج6 ، ص 103 ؛ علي سامي النشار ، التفكير الفلسفي ، ص 122 .

(32) اسماعيل المير علي ، القرامطة على مائدة التشريح ، دار الغدير (سلمية سوريا: 2003م)، ص 73 .

(33) فون كريمر ، الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربي (القاهرة : 1947م) ، ص 89 .

(34) ابو محمد علي بن احمد ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، دار الندوة الجديدة (بيروت : 1317 هـ) ، ج2 ، ص 115 ؛ وانظر : تقي الدين ابو العباس احمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة المثنى (بغداد : د . ت) ، ج2 ، ص 362 .

(35) هكذا وردت هذه العبارة في النص ، وربما هناك سقط كلمة او تصحيف من الناسخ .

(36) عبد الله فياض ، تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، مؤسسة الاعلمي (بيروت : 1975م) ، ص 88 .

(37) ابو المعالي محمد الحسيني العلوي ، بيان الاديان ، ترجمة : يحيى الخشاب ، منشور في مجلة كلية الاداب القاهرة ، مج19 ، ج1 ، سنة 1957م ، ص 41 .

(38) الملل ، ج1 ، ص 136 .

(39) عبد الحسين العسكري ، العلويون أو النصيرية ، دون دار نشر (د . م : 1980م) ، ص 22 .

(40) عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت (بيروت : 1966م) ، ج8 ، ص 28 .

(41) عبد الله سلوم السامرائي ، الغلو ، ص 183 . 184 .

(42) سميرة مختار الليثي ، الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما ، مكتبة الانجلو مصرية (القاهرة : 1968م) ، ص 87 .

(43) عبد الله سلوم السامرائي ، الغلو ، ص 126 ؛ عبد الحسين العسكري ، العلويون ، ص 14 .

(44) الشهرستاني ، الملل ، ج1 ، ص 175 .

(45) ابو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، تحقيق : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب (بيروت : 1968م) ، ص 236 .

(46) ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، دار الافاق الجديدة (بيروت : 1973م) ص 254.

(47) الملل ، ج1 ، ص 151 .

(48) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ﷺ .

(49) عبد لله سلوم السامرائي ، الغلو ، ص 126 .

(50) رسالة الغفران ، ص 230 ؛ وعلى ذلك قال بعض الباحثين انه انتقل من مصر الى الجزيرة العربية اواسط القرن الخامس الميلادي . انظر : حسين حميد عبيد الغرباوي ، الشعوبية ودورها التخريبي في مجال العقيدة الاسلامية ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد (بغداد : 1990) ، ص 54 .

(51) احمد بن عبد الحليم الحراني بن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق : علي حسن ناصر واخرين ، دار العاصمة (الرياض : 1414هـ) ، ج3 ، ص 185 وما بعدها .

(52) ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج3 ، ص 315 .

(53) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم (بيروت : 1984) ص 198 .

(54) نقلاً عن يوليوس فلهوزن ، احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات (الكويت : 1956م) ، ص 168 .

(55) فلهوزن ، احزاب المعارضة ، ص 168 .

(56) نقلاً عن عرفان عبد الحميد ، دراسات في الفرق ، ص 71 .

(57) حركات الشيعة المتطرفين ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة : 1954م) ، ص 32 .

(58) اجناس جولدتسيهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة : محمد يوسف موسى واخرون ، دار الكتاب المصري (القاهرة : 1946م) ، ص 249 .

(59) ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي ، فرق الشيعة ، تحقيق : محمد صادق آل بحر العلوم ، المكتبة المرتضوية (النجف : 1936م) ، ص 46 .

(60) ابو المظفر الاسفراييني ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة الخانجي، مكتبة المثنى (القاهرة ، بغداد : 1955م)، ص113– 114.

(61) محمد باقر المجلسي ، بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء (بيروت : 1404هـ) ، ج4 ، ص 321 .

(62) ابو سعيد نشوان الحميري ، الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى، مكتبة الخانجي (القاهرة : 1948م) ص 166.

(63) سورة الحجر ، الاية 29 .

(64) مصطفى غالب ، مفاتيح المعرفة ، مؤسسة عز الدين (بيروت : 1982م) ، ص 395 .

(65) مصطفى غالب ، مفاتيح المعرفة ، ص 395 .

(66) هو الحسين بن منصور الحلاج ، فارسي الاصل من مدينة البيضاء ، ثم رحل الى مدينة تستر وتتامذ على يد الصوفي الكبير التستري ، ثم سافر الى بغداد والتقى بالجنيد واصبح من تلاميذه ثم اشتهر امره بعد ذلك ، قتل سنة 309 هـ للمزيد عنه ينظر: لوي ماسنيون المنحى الشخصي لشخصية الحلاج شهيد الصوفية في الاسلام منشور ضمن كتاب شخصيات قلقة في الاسلام ، جمع وترجمة : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة :1946) ص63 وما بعدها .

(67) البغدادي ، الفرق ، ص 248 ؛ الاسفراييني ، التبصير ، ص 117 .

(68) ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج4 ، ص 490 .

(69) ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص 61

(70) سورة الجاثية ، الاية 29 .

(71) ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص 61 ؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر (بيروت : 1983م) ، ج1 ، ص 271 .

(72) سورة البقرة ، الاية 106 .

(73) العراقي ، الفرق المتفرقة ، ص 39 .

(74) محمد نبيه حجاب ، مظاهر الشعوبية في الادب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، مكتبة النهضة مصر (القاهرة : 1961) ، ص 490 .

(75) مصطفى غالب ، مفاتيح المعرفة ، ص 229 .

(76) الفرق المتفرقة ، ص 38 .

(77) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ادارة الطباعة المنيرية (القاهرة : 1368هـ)، ص 80 .

(78) ابو حاتم الرازي ، الزينة ، ص 308 ؛ عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي ، كتاب المواقف ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل (بيروت : 1997) ، ج3 ، ص 480 .

(79) حسن محمد مكي العاملي ، الالهيات على هدى الكتاب والسنة والفعل ، دون دار نشر (د. م : د . ت) ، ج4، ص 300 .

(80) رسالة الغفران ، ص 231 .

(81) ابو عبد الله محمد بن احمد الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ادارة الطباعة المنيرية (القاهرة : 1342) ، ص 25 .

(82) ابو الريحان محمد بن احمد ، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن : 1958) ، ص 38 .

(83) الملل ، ج1 ، ص 157 .
(84) الفرق بين الفرق ، ص 254 .
(85) البيروني ، في تحقيق ماللهند ، ص 41 .
(86) البغدادي ، الفرق ، ص 254 ؛ الاسفراييني ، التبصير ، ص 120 .
(87) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص 36 .
(88) مقالات الإسلاميين ، ص 46 .
(89) الملل ، ج2 ، ص 56 .
(90) ابو الحسين محمد بن احمد ، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة المثنى ، مكتبة المعارف (بغداد ، بيروت : 1968) ص 22 ؛ وانظر ايضاً : عبد الله بن محمد الناشيء الاكبر ، اصول النحل ، تحقيق : يوسف فان إس ، المعهد الالماني للابحاث الشرقية (بيروت : 1981) ، ص 38 .
(91) سورة الانعام ، الاية 38 .
(92) ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، الاضحوية في امر المعاد ، تحقيق : حسين عاصي ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر (بيروت : 1984) ، ص 95 .
(93) سورة النساء ، الاية 56 .
(94) ابو حاتم الرازي ، الزينة ، ص 38 .
(95) سورة الاعراف ، الاية 40 .
(96) ابو خلف سعد بن عبد الله الاشعري القمي ، المقالات والفرق ، تحقيق : محمد جواد مشكور ، مؤسسة مطبوعاتي عطالي (طهران:1341هـ ش / 1963م)،ص 49–50؛ابو حاتم الرازي ، الزينة،ص39؛ ابن سينا ، الاضحوية ، ص 95 .
(97) ابو حاتم الرازي ، الزينة ، ص 39
(98) سورة الانفطار ، الاية 8 .
(99) سورة الواقعة ، الاية 61 .
(100) حسين حميد الغرباوي ، الشعوبية ودورها التخريبي ، ص 60 .
(101) فلهوزن ، احزاب المعارضة ، ص 173 . 174 .
(102) الناشيء الاكبر ، اصول النحل ، ص 37 .
(103) الناشيء الاكبر ، اصول النحل ، ص 37 .
(104) مصطفى غالب ، مفاتيح المعرفة ، ص 395 .
(105) ابن حزم ، الفصل ، ج4 ، ص182 ؛ ابو الفضل عباس بن منصور الترينى ، البرهان في معرفة عقائد اهل الاديان ، تحقيق : بسام علي سلامة العموش ، مكتبة المنار (الزرقاء : 1988) ص71.70 .
(106) الملل والنحل ، ج1 ، ص151 .
(107) المجلسي ، بحار الانوار ، ج4 ، ص320 .
(108) المجلسي ، بحار الانوار ، ج4 ، ص321320 .

(109) عبد العزيز الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت : 1961) ، ص69 .

(110) جولدتسيهر ، العقيدة والشريعة ، ص183.184 .

(111) المجلسي ، بحار الانوار ، ج25 ، ص6 .

(112) احمد امين ، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي (بيروت : د . ت) ، ج3 ، ص209 ؛ محمد ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي (القاهرة : 1971) ، ج1 ، ص40 .

(113) حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ، المكتبة الانجلو المصرية (القاهرة : 1971) ، ص376 ، للمزيد من التفاصيل عن تقديس الفرس لملوكهم ينظر ، نايف محمد المتيوتي ، المعتقدات الدينية واثرها على المجتمع الفارسي في العهد الساساني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل 2001، ص148.156 .

(114) نقلاً عن احمد امين ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي (بيروت : 1969) ص277 .

(115) الرازي ، اعتقادات فرق ، ص 59 .

(116) ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، الرجال ، تحقيق : السيد احمد الحسيني ، مؤسسة الاعلمي (كربلاء : د . ت) ، ص 243 .

(117) فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة(بغداد:1985م)،ص 284.

(118) هبة الله بن موسى الشيرازي ، المجالس المؤيدة ، تلخيص : حاتم بن ابراهيم ، تحقيق : محمد عبد القادر عبد الناصر ، دار الثقافة (القاهرة : 1975م) ، ص 159 .

(119) عبد العزيز الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص 70 .

(120) فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي ، ص 284 .

(121) ابو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية (القاهرة : 1964م)، ص 46 .

(122) الترينى ، البرهان ، ص 46 .

(123) الملطي ، التنبيه والرد ، ص 22 .

(124) الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص46.47 ؛ الناشيء الاكبر ، اصول النحل ، ص32 .

(125) الاشعري ، مقالات ، ص10 .

(126) سورة المائدة ، الاية 93 .

(127) ابو سعيد نشوان ، الحور العين ، ص169 .

(128) فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق : علي سامي النشار ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة : 1938) ص58 .

(129) التنبيه والرد ، ص22 .

(130) تاريخ الرسل ، ج8 ، ص83 .

(131) محمد بن الحسن الديلمي ، بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، منقول من كتاب قواعد ال محمد، تصحيح: شتروطان ، جمعية المستشرقين الالمانية (استانبول :1938) ، ص87 .

(132) فاروق عمر فوزي ، الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالارث الباطني ، دار الشؤون الثقافية (بغداد : 1988م) ، ص211 .

(133) فضائح الباطنية ، ص114 ؛ وانظر ، ابو سعيد عبد الكريم بن منصور السمعاني ، الانساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، نشر : محمد امين (بيروت :1980) ، ج5 ، ص96.

(134) التبصير ، ص118.119 .

(135) ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص353.354 .

(136) سورة الانعام ، من الاية 71 .

(137) ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص354 .

(138) سورة النحل ، من الاية 37 .

(139) ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص355 .

(140) حسان بن ثابت الانصاري ، ديوان حسان بن ثابت ، شرح وتحقيق : عبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة:1929) ، ص97 .

(141) ابو داؤد سليمان بن الاشعث السجستاني ، سنن ابي داؤد ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر (بيروت: د.ت) ، ج4 ، ص200 ؛ ابو حاتم محمد بن حبان البستي ، صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارنؤط ، مؤسسة الرسالة (بيروت:1993) ، ج1 ، ص179 .

(142) ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص354 .

(143) ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، مسند احمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة (القاهرة: د . ت) ، ج1 ، ص377؛ ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي (بيروت: د . ت) ، ج4 ، ص505 .

(144) جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة ، ص192 .

(145) كامل الشيبي ، الفكر الشيعي ، ص24 ؛ عبد الرزاق الحصان ، المهدي والمهدوية نظرة في تاريخ العرب السياسي ، مطبعة العاني (بغداد : 1957) ، ص38 .

(146) جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة ، ص192 ؛ محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت:2000) ، ص287 .

(147) عبد الرزاق الحصان ، المهدي ، ص39 .

(148) رشيد الخيون ، الاديان والمذاهب بالعراق ، دار لسان الصدق (د م : 2005) ، ص259 .

(149) عبد الرزاق الحصان ، المهدي ، ص37.38 .

(150) محمد عابد الجابري ، العقل السياسي ، ص287 .

(151) محمد باقر الصدر ، بحث حول المهدي ، مطبعة الميناء (بغداد:1987) ، ص9 .

(152) من الباحثين من يلغي هذه الفكرة أصلاً من الدين الإسلامي ويقصرها فقط على نزول السيد المسيح عليه السلام وانه لاتوجد شخصية منتظرة غيره وان فكرة المهدي ظهرت في وقت لاحق بعد وفاة الرسول انظر مثلا : لوي ماسنيون ، الانسان الكامل في الإسلام واصالته النشورية ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات (الكويت :1976) ، ص125.126 ؛ محسن عبد الحميد ، حقيقة البابية والبهائية ، المكتب

الإسلامي (بيروت : 1985م) ، ص 37 . 44 ؛ وقد وردت بعض الاحاديث عن الرسول ﷺ تسند هذا الراي كقوله : " ولا مهدي الا عيسى ابن مريم " ابن ماجه ، السنن ، ج2 ، ص1340 ؛ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت : 1990م) ، ج4 ، ص 488 .

(153) هو المختار بن ابي عبيد بن مسعود من بني ثقيف ، ولد سنة 1 هجرية ، واستشهد والده في معركة الجسر، اما هو فخرج مطالباً بالثأر لال البيت ﷺ بعد مقتل الحسين ﷺ ، فاستحوذ على الكوفة لمدة ستة عشر شهراً إلى ان قتله ابن الزبير سنة 67هـ . احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر (القاهرة: د . ت) ، ق6 ، ص 349 .

(154) كامل مصطفى الشيبي ، الفكر الشيعي ، ص 23 ؛ محمد عابد الجابري ، العقل السياسي ، ص 286؛ في حين يذكر محمد البنداري ان اول من قال بالفكرة هو عبد الله بن سبأ في حق الامام علي ﷺ ، والحقيقة ان ابن سبأ قال بالغيبة ولم يقل بالمهدية ، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ، دار عمار (د . م : 1988م) ، ص 212

(155) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج5 ، ص 580 .

(156) القمي ، المقالات والفرق ، ص 36 .

(157) كثير بن عبد الرحمن، ديوان كثير، تحقيق: احسان عباس ، دار الثقافة (بيروت : 1971م)، ص 25.

(158) القمي ، المقالات ، ص 29 ؛ رشيد الخيون ، الاديان والمذاهب ، ص 244 .

(159) عبد الحسيب طه عبدة ، ادب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، مطبعة السعادة (القاهرة : 1956م) ص 99 .

(160) همام بن غالب بن صعصعة الفرزدق، ديوان الفرزدق، دار صادر(بيروت:1966م) ج2 ، ص 311.

(161) جرير بن عطية الخطفي ، ديوان جرير ، دار صادر (بيروت : د . ت) ، ص 346 .

(162) احمد امين ، ضحى الإسلام ، ج3 ، ص 239 ؛ عبد الحسيب عبدة ، ادب الشيعة ، ص 99 .

(163) احمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي (بيروت : د . ت) ، ج1 ، ص 63-64

(164) ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ، مصنف بن ابي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشيد (الرياض : 1409هـ) ، ج7 ، ص 513 .

(165) ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني ، الاغاني ، دار الكتب المصرية (القاهرة : 1948م)، ج13 ، ص 287

(166) للمزيد من التفصيل عن الحركات المهدية في العصر الحديث انظر:جولدتسيهر،العقيدة،ص342-346